رابعـــا : توقيت الصراع :

كثيرون يقولون ان عامل الزمن معنا . هذا غير صحيح . ان العامل الزمني مع اسرائيل، اما القول ان العامل الزمني لمصلحتنا ، فهذه عملية تخديرية . العامل الزمني هو في صالح من يستثمره واسرائيل هي التي تستثمر العامل الزمني . تستثمره لتركيز الوجود السكاني والصناعي.تستثمره في بناء المجتمع و«القومية» . وتستثمره في تعمير القدرة الدفاعية والهجومية ، تستثمره في تأمين الحماية الدولية ، الرسمية والرأي العام . و « احنا بنتفرج وبنحكي عن الزمن » .

متى تفقد اسرائيل استثمار الزمن ؟. عندما يصبح الزمن مستثمرا من جانبنا ، في تلك اللحظة يصبح الصراع : من منا يستثمر الزمن أكثر ؟ اسرائيل تستثمر هـــذا الزمن في تحريك النمو في داخلها ، ونحن يجب ان نستثمر الزمن في ايقاف حركة النمو في داخلها وزيادة حركة النمو في داخلنا . كيف نوقف حركة النمو في اسرائيل ؟ هنا السؤال . ما هو محور الاستراتيجية الآسرائيلية ؟ اذا اتجهنا الى محور الاستراتيجية الاسرائيلية ، هناك يمكن ان نوقف حركة النمو . ليس ، بالضرورة ، ان نتمكن فورا من ايقافها نهائيا، ولكن من الممكن ان نحدث تباطؤا ، وهذا التباطوء يزيد بزيادة قدرة الفعل عندنا . تتركز الاستراتيجية الاسرائيلية على الانسان . سواء الانسان بالتوليد او الانسان بالهجرة . ومن هنا تنشأ حاجتها لتوفر لهذا الانسان أمنا وحماية وانتصارا دائما ليظل العنصر المميز . وكذلك خلق الظروف لبناء المجتمع و«القومية»، من خلال صهر مجمل التناقضات في اسرائيل ، ليصبح هذا المجتمع مؤهلا للتوسع والسيطرة والاستيعاب . وبمزيد من هذا التأهيل تتطور قدرته للقفز خارج اطاره . من هنا حددت اسرائيل استراتيجيتها الهجومية ، لكي تؤمن لهذا الانسان حماية وأمنا ، ولكي تخلق حالة نفسية لدى المجتمع الاسرائيلي لتشد اطرافه المتناقضة الى بعضها البعض ليتمكن البرنامج الاسرائيلي من تحقيق التذويب للاختلافات ، وتحقيق التوحيد في المجتمع المحلي . هذه الاستراتيجية تفرض علينا استراتيجية في المقابل : ما دام الانسان هو محور استراتيجيتهم ، فلا بد من ان يكون الانسان ايضا لدينا هو محور استراتيجيتنا . نعود للسؤال ما هي عناصر القوة في الجانب الاسرائيلي ؟ ما هي لكي نرى كيف نستطيع ان نهز هذه القوى ؟ لان أي انسان يريد ان يقود معركة مع أي طرف ، مطلوب منه ان يجعل الطرف الاخر في أضعف حالاته ، حتى تثمر نتائج معركته . اذن لنبحث عن عناصر القوة لدى العدو ، حتى نفكر كيف نضعف منها . طبعا هناك عناصر كثيرة ، وانا الان لا اتكلم بالتفصيل ، اعطي رؤوس اقلام ، عناصر القوة هي : (١) الانسان ، وحالة الشتات ، والهجرة . (٢) المستوى الحضاري والعقل المنظم والمحرك . (٣) الارتباط الخارجي مع الاستعمار العالمي والاستعمار الدولي . (٤) شبكة العلاقات الدولية والاستثمار غير المحدود للرأي العام الدولي . (٥) الاستراتيجية الهجومية التي تنقل المعركة بعيدا عن التجمعـــات البشرية المحلية . طبعا ربما كان هنالك عناصر اخرى كثيرة ، ولكن العناصر التي تعنيني هي التي ذكرت . الآن ، من أجل التصدي لعناصر القوة الاسرائيلية هذه ، يجب بالمقابل : (١) القضاء على شعور الاطمئنان ، ووقف الهجرة . ان القضاء على شعور الاطمئنان يحدد تدريجيا . فتكون المعادلة : يتزايد عدم الاطمئنان = يحد من الهجرة أكثر . اذن ، أحد عوامل وجود الانسان في اسرائيل ، بدأت تهتز فيه . الانسان يوجد في اسرائيل في احدى حالتين : اما بالولادة او بالهجرة . (أ) بالولادة يحتاج الى ١٧ عاما ، ١٧ عاما لخلق انسان في اسرائيل . (ب) بالهجرة : الهجرة تتم بقرار ، بفعل ارادي . فاذا استطعت أن تهز حالة الامن في اسرائيل ، يمكنك أن تؤثر بداية في الهجرة . ومن ثم تتعامل مع الانسان بالولادة . طبعـــا هذا يعني اصبح الزمن بطيئا بالنسبة لهـــم . (٢) زيادة التناقض بين المواطن العادي وبين المؤسسة العسكرية ، وذلك بتكريس